



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

الحرب المحدودة نوايا الاستهداف وتطوير الادارة الفاعلة

أ.د علي فارس حميد



سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍّ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدةٍ تمُّ الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبّر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2024

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

الحرب المحدودة: نوايا الاستهداف وتطبيق الادارة الفاعلة

أ.د علي فارس حميد*

رغم طبيعة الأحداث والتطورات التي تشهدها المنطقة من حيث تعدد الفاعلين في منطقة الحرب بعد أحداث طوفان الأقصى، إلا أن استراتيجيات الحرب مازال تميل إلى استمرار الحرب بنمطها المحدود دون أن تتحول إلى حرب شاملة بسبب قناعة الأطراف بالعواقب التي يمكن أن تحدثها شمولية هذه الحرب من ناحية اتساع نطاقها، الأمر الذي يجعل معايير فهم الأفعال من حيث أنماطها سلوكيات تهدف إلى استدامة الوضع لإعادة تمكين فرضيات الاستمكان العسكري وجعله أكثر فاعلية. إذ يسعى الكيان الصهيوني إلى تفكيك محور المقاومة من خلال أساليب تتصل باستهداف المراكز الحيوية و اغتيال القادة المؤثرين على نحو يتيح لها إمكانية إيجاد ثغرات غير مباشرة تثير الفوضى ضمن هذا المحور.

أما فصائل المقاومة فهي تعمل على إيجاد عدة قنوات للضغط على الكيان الصهيوني بشكل مباشر عن طريق ضربات عسكرية مباشرة أو عن طريق الردع أو القيام بالضغط على قوى دولية فاعلة ومؤثرة والتي حققت نتائج كبيرة بعد قرارات أوروبية ادانت الأعمال الوحشية للكيان الصهيوني والاعتراف بالمقاومة الفلسطينية والتي تحتسب من حيث التأثير للضغط التي أدتها فصائل المقاومة من خلال جهود متتالية في هذا النطاق.

الاستهداف والاغتيال كأسلوب للاستنزاف

منذ بداية طوفان الأقصى والكيان الصهيوني يتبنى استراتيجية استهداف القيادات والمراكز الحيوية في مناطق المقاومة والتي شملت لبنان وسوريا والعراق فضلاً عن الجمهورية الإيرانية. وقد اتسعت هذه الاستراتيجية من حيث نطاق التنفيذ بسبب وجود عدة أسباب تستدعي مراجعتها وتركيز الخيارات التي يمكن أن تعزز من فاعليتها. والتي استطاع الكيان الصهيوني من تحقيقها بوسائل متعددة منها استخبارية ومنها بدعم الولايات المتحدة الأمريكية المباشر لها في هذا المجال.

إن واحدة من مبررات تبني هذه الاستراتيجية هو إضعاف التماسك داخل فصائل المقاومة، فعملية اغتيال القادة واستهداف المراكز الحيوية يعمل على إيجاد ثغرات متعددة في مقدمتها إحداث اهتزاز في بنية الرمزية القيادية لفصائل المقاومة ومقارنة الأفعال والسياسيات، الأمر الذي يزداد تأثيره كلما

* أستاذ الدراسات الدولية والاستراتيجية في جامعة النهريين.

كانت الشخصيات القيادية المستهدفة ذات وزن عسكري كبير. إذ أن معظم الاغتيالات التي تبناها الكيان الصهيوني قد كان لها وزناً من حيث التأثير على المقاومة الاسلامية وكان أشدها من حيث نطاق التأثير هو اغتيال القائد اسماعيل هنية بوصفه يمثل رمزية سياسية وعسكرية للمقاومة الفلسطينية لا يمكن تجاهل تأثيرها في فلسطين أو بقية مناطق المقاومة الاسلامية.

ومن ناحية أخرى فإن طبيعة الاستهداف تؤثر على معيار الثقة داخل فصائل المقاومة من حيث القدرة على الاحتواء وحماية المراكز الحيوية، فعملية اغتيال قادة ذات وزن سياسي وعسكري كالحالة مع اسماعيل هنية تعرض محور المقاومة إلى اهتزازات في معيار الثقة بالقدرة على حماية الأهداف والشخصيات القيادية رغم أن عقيدة المقاومة تميل إلى احتمال الشهادة واعتبارها هدف ذو قدسية بالنسبة إليها، إلا أن فاعلية هذه الاستراتيجية تتزايد بحسب طبيعة التكرارات والمراكز المستهدفة مما يجعل تأثيرها كبير بحسب هذه المؤشرات. فالأزمات التي تتعرض لها فصائل المقاومة بسبب تكرار الاغتيالات وعدم وجود ردع لها يؤثر بشكل كبير على دورها الاجتماعي والذي يعد مصدر استدامتها في هذا الجانب، وهو في الوقت ذاته يفسر إصرار الكيان الصهيوني على إتباع هذا الاسلوب لغرض استنزاف الفصائل في مواقعها تأثيرها الجغرافي.

إن طبيعة الحرب المحدودة من الناحية الشكلية تفرض خيارات أقل نطاقاً للأطراف الداخلة في هذه الحرب، فهي لا تهدف إلى حسم الحرب بقدر استنزاف الطرف المقابل، وهذه الفرضية فرضت تعقيدات كبيرة في الحرب من حيث استنزاف القدرات والمشغلة في عدة مناطق، فالمسؤولية التي تتحملها الجمهورية الايرانية في الدفاع عن محاور المقاومة هو ما يحدد تماسك هذا المحور واستمرار تأثيره ضمن النطاق الذي يتواجد فيه.

الأفعال والاستجابة: إدارة الحرب وسلوك الامتثال

تفرض الحرب المحدودة والتي تنطبق على السلوك الذي يؤديه الكيان الصهيوني حيال فصائل المقاومة جملة من الخيارات الضيقة، والتي تعتمد بشكل مباشر على القدرات النوعية التي يمتلكها كل طرف لاستنزاف الطرف المقابل، مما يجعل إدارة هذا النمط من الحرب معقدة خاصة على محور المقاومة بالمقارنة مع الكيان الصهيوني الذي يتلقى دعم لوجستي وتقني في مجالات الاستهداف أكبر بكثير بالمقارنة مع فصائل المقاومة فضلاً عن الدعم الاستخباري الذي يتيح للكيان الصهيوني توجيه ضربات استباقية في هذه الحرب.

في ظل خيارات الحرب الموجه ضد فصائل المقاومة تأخذ الخيارات العسكرية محدوديتها في العادة من حيث التأثير رغم أن استراتيجية استهداف القادة والمراكز الحيوية ذات فعالية أكبر في الاستراتيجية الاسرائيلية وهي ليست بنفس الدرجة من الفاعلية بالنسبة للجمهورية الايرانية أو فصائل المقاومة بسبب طبيعة المراكز التي يتوجب استهدافها. إذ ما تزال تعقيدات هذه الحرب من حيث الأطراف مركبة، فمن ناحية توجه المقاومة الاسلامية في العراق ضربات ضد قواعد عسكرية أمريكية في العراق وتنسيق عالي مع بقية محاور المقاومة في حين أن بيانات قيادة العمليات المشتركة الحكومية ترفض هذه الضربات وتعتبر الحكومة العراقية مسؤولة عن هذه أمن هذه القواعد كبقية البعثات والمؤسسات الدولية.

ورغم تعدد ساحات الحرب بالنسبة لفصائل المقاومة إلا أن تأثير اللاعبين مختلف وليس بمستوى واحد من حيث درجة التأثير، إذ يؤدي الحوثيين دور أكبر من حيث الضغط على عمليات التجارة العالمية ومراكز التأثير الاقتصادية مما يمنحها فرصاً أكبر بالمقارنة مع فصائل المقاومة الأخرى باستثناء حزب الله الذي يؤثر في العمق الاستراتيجي للكيان الصهيوني بدرجة أكبر بحكم القدرات العسكرية التي يمتلكها. وهذا ما يجعل التفكير بردود الفعل لا تكون بمستوى واحد من حيث درجة التأثير بحكم الأدوات التي يمتلكها كل طرف وتباين وسائل وإمكانيات التنفيذ.

اللاعب الأمريكي: ضبط التوازن وحدود المصالح

يشكل اللاعب الأمريكي وفقاً لمعادلة التوازن والمصالح في المنطقة تأثيراً كبيراً من حيث ضبط إمكانية استمرار الحرب المفتوحة دون أن تتحول إلى مواجهة شاملة، لأن عملية الاستنزاف كخيار بالنسبة إليها هو أفضل من الحرب الشاملة التي قد تنهي حالة الصراع المستدام دون أن تحقق نتائج ملموسة بالنسبة إليها أو قد يجعلها تفقد مقدرتها على الاستجابة المرنة للتهديدات مقابل تأثير اللوبيات والشركات التي تبقى الطرف الأكثر تأثيراً في صنع القرار الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية.

من الصعب إيجاد قواعد استشرافية لطبيعة الاستجابة التي يمكن أن يحدثها أي طرف مقابل الطرف الآخر، فانهيار صورة الكيان الصهيوني ضمن أحداث طوفان الأقصى قد أثر بشكل كبير على الوضع الاجتماعي داخل الكيان الصهيوني وثقة المؤسسات الدولية بالأمن الذي تسوقه في الداخل والخارج، خاصة بعد ردود الأفعال الأوروبية والشعبية في الولايات المتحدة الأمريكية وضمن مساحات متعددة.

مقابل ذلك يمكن ملاحظة ضعف الصورة النمطية لإعلام فصائل المقاومة، إلا أن محاولة إبقاء التماسك حاضراً ما يزال يمثل حوازراً لاستدامة استراتيجية المقاومة، التي تدرك أن تماسكها يتطلب الالتزام كشرط أساس لحماية ما تمتلكه من فاعلية، وهذا ما يحاول أن يتبناه كل محور من محاور المقاومة مع أدوار مدروسة للجمهورية الإيرانية بوصفها القلب الذي يضمن للأطراف استمرار حركتها. فالمركزية التي تتمتع بها الجمهورية من حيث التخطيط والاستجابة بمنحها قدرات كبيرة في احتواء التهديدات المتنامية داخل المحيط الجغرافي لفصائل المقاومة.

قد تواجه الجمهورية الإيرانية صعوبات في إدارة المواقف التي تتصل بالالتزام، بسبب طبيعة الحوافز التي تؤديها الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها ضامن للتوازن، فالولايات المتحدة الأمريكية تستهدف ضبط قواعد الصراع والحرب لدرجة تبقئها الفاعل الأكثر تأثيراً لذلك تعمل على إيجاد خيارات تضبط عملية الاحتواء، ومنذ إعلان استشهاد القائد الفلسطيني اسماعيل هنية والنقاشات داخل البيت الأبيض تميل إلى تقويض الضربات الإيرانية من خلال مفاوضات سياسية جديدة بخصوص الملف النووي الإيراني وتعمل على تحشيد الرأي الأوروبي بالإضافة إلى الصين وروسيا من أجل إيجاد حوافز جديدة للجمهورية الإيرانية من بينها إطلاق المبالغ المالية التي أوقفت من قبل البنك الفدرالي الأمريكي.

إن طبيعة الحوافز السياسية التي يمكن أن تتبناها الولايات المتحدة الأمريكية لا يمكن أن تمنع الجمهورية الإيرانية من القيام بضربات عسكرية مباشرة ضد إسرائيل، إلا بالقدر الذي يمكن من خلاله تطويق نطاق الضربات العسكرية بحيث تكون على أقل درجة من المقبولية لكل الأطراف وهذا ما تضغط به الجمهورية الإيرانية من أجل المحافظة على رمزيها كقوة مقاومة هدفها استمرار محور المقاومة بتأثيره ونفوذه العسكري الفاعل في المنطقة وضمن الساحات الجغرافية التي تعمل على تطويق الكيان الصهيوني، مع الاحتفاظ بالمصالح التي تدرك أنها ضرورية لبقائها كدولة فاعلة في المنطقة.